

فحسب . إن بعض شعر شكسبير المتأخر يعتبر متقناً ومتميزاً : ولكنه يظل لغة عالم من الأشخاص ، أو لغة شخص واحد ، وهو يتركز على لغة ثلاثمائة سنة نخلت ، ومع ذلك فنحن عندما نسمعه في أداء حسن نستطيع أن ننسى المسافة الزمنية كأنما جيء به إلينا في بيتنا ، بأجلى صورة ، في إحدى هذه المسرحيات التي تعد « هاملت » المسرحية الرئيسية فيها ، والتي يمكن إخراجها لإخراجاً مناسباً في ثوب عصري . وفي عهد أوتواي كان الشعر المرسل المسرحي قد أصبح مصطنعاً وفي أفضل حالاته ، شيئاً تذكاريّاً ، وعندما نصل إلى المسرحيات الشعرية عند شعراء القرن التاسع عشر التي تُعدّ أعظمها « أسرة شنشي — The Cenci » يصبح من الصعب الاحتفاظ بأيّ وهم يتصل بالواقع . ويكاد كل الشعراء العظام في القرن الماضي يحاولون الادلاء بدلهم في المسرحيات الشعرية . وهذه المسرحيات التي قلّ من يقرؤها أكثر من مرة واحدة ، ينظر إليها باحترام على أنها شعر رفيع ، وافتقارها إلى النكهة يعزى عادة إلى حقيقة أن المؤلفين ، على الرغم من كونهم من فحول الشعراء ، كانوا هواة في المسرح ، ولكن حتى لو كان للشعراء مواهب طبيعية أكبر في المسرح ، أوّلو أنهم بدلوا جهدهم في تحصيل المقدرة لظلت مسرحياتهم في المستوى ذاته من القصور ما لم تمكّنهم موهبتهم وخبرتهم المسرحيتان من رؤية ضرورة نوع آخر من قرض الشعر . إن ما يجعل هذه المسرحيات خالية من الحياة ليس بالدرجة الأولى نقص الحكمة ، ولا الافتقار إلى الحركة والتشويق ، أو التحقيق الناقص للشخصية ، أو الافتقار إلى أي شيء مما يسمى « المسرح » ، وإنما هو في المقام الأول أن إيقاع لغتهم هو شيء لا نستطيع أن نقرنه بأيّ كائن بشريّ عدا منشد الشعر .

بل إن الشعر المرسل المسرحي يظهر تدهوراً شديداً حتى عندما يعالجه درايدن معالجة المتمكّن . وهناك فقرات رائعة في مسرحية « كل شيء للحب » ، ومع ذلك فشخصيات درايدن تتحدث حديثاً أقرب إلى الطبيعة ، في حالات معينة ، في المسرحيات البطولية التي كتبها في مقطوعات ثنائية (دوبيت) مقفاة ، من حديثها الذي تتحدثه في شكل هو خليق أن يبدو الأقرب إلى الطبيعة من